تحليل الخطاب القرآني وسؤال المنهج:

"دراسة في منهج طه عبد الرحمن"

الباحث أدجعي أحمد

مركز الدكتوراه: "التكامل المعرفي في اللغة والآداب والعلوم"

الكلية المتعددة التخصصات، الرشيدية

جامعة مولاي إسماعيل، المغرب

ملخص الدراسة

إنّ موضوع قراءة خطاب الوحي عامّة والنصّ القرآنيّ بشكل خاصّ أصبح من القضايا الراهنة ومن قضايا السّاعة الفكريّة والمعرفيّة الهامّة، ولقد انبرت الكثير من الأقلام في شتى التخصّصات، وبمختلف التوجهّات في وقتنا المعاصر للحديث عن قراءة وإعادة قراءة النصّ القرآني، وفق مجموعة من المناهج العلميّة والآليات الإجرائيّة

الدقيقة. والتي تسعى إلى تكامل معرفيّ يقوم على تفاعل العناصر الأساسية، وترمي كذلك إلى تفادي مخاطر تكريس الحواجز بين المناهج والعلوم.

إنّ موضوع الخطاب القرآني يحتل موقع الصدارة والاهتمام، منذ بدايات النهضة في الفكر العربي الإسلامي، حيث أصبح التساؤل النهضوي في الفكر العربي حول هذا النص/الخطاب، وكيفية التّعامل معه، خاصّة بعد احتكاك الجامعات العربية الإسلامية الحديثة بالثقافة الغربية بحضر بشكل كبير. فظهرت مشاريع فكرية تروم النهضة، والاعتماد على فهم جديد للخطاب الديني، والخروج به من براثين الجمود، والتفسيرات التراثية القديمة، ولعل أبرز هذه الدراسات النهضوية "مشروع عبد الرحمن طه".

إذن ما المناهج والآليات التي اعتمدها عبد الرحمن طه في دراسته وتحليله للخطاب القرآني؟ وكيف تتفاعل وتتكامل هذه العلوم المعرفية في تحليله؟

المناهج والآليات العلمية المعتمدة عند عبد الرحمن طه في تحليل الخطاب القرآني.

إنّ الحديث عن التداعيّات الّتي ترتّبت عن ظهور القراءات المعاصرة للقرآن الكريم، يرتبط بصورة كبيرة بالمفكر المغربي عبد الرحمن طه، الّذي يكتسي نقده لرواد القراءات الحداثيّة أهميّة كبرى لعدة أسباب، تمثّل في قيامه على خلفيّة فلسفيّة، ومنطقيّة وليس على الخلفيّات الدّينيّة والقناعات الاعتقاديّة، تجسّدت في استعانته بآليّات فلسفيّة ومنطقيّة في التّعامل معهم بطريقة خاصّة.

إنّ عبد الرحمن طه يؤسّس مختلف الآراء الاستدلاليّة على رفض التّقليد والمحاكاة للنّماذج السّابقة أو الارتماء في أحضان الحداثة دون وعي أو عودة العقل والفهم والتدبّر، وعرض مواقف الخصوم وتحليلها، ثمّ الردّ عليها ونقدها مستعينا على الاستدلال المنطقيّ، كما يظهر في نقده للتّقليد بنوعيه: تقليد الأقدمين، وتقليد المتأخّرين، ونقده لما يطلق عليه تطبيق الآليات المعاصرة في قراءة القرآن الكريم، ومحاولته تجاوزها وتقديم البديل الّذي يراه مناسبا لفهمه.

والملاحظ في أفكار عبد الرحمن طه هو تركيزه على انتقاد النّمط الثّاني من المقلّدين أي مقلّدة المتأخّرين، ومواقف روّاد القراءات الحداثيّة في مجال التّعامل مع الخطاب القرآني. لقد ركزت دراستنا لمشروع عبد الرحمن طه على كتابيه، "روح الحداثة" و"تجديد المنهج في تقويم التراث"، فما طبيعة النّقد الّذي وجّهه للقراءات الحديثة؟، وما البديل الّذي قدّمه لها للتّأسيس للقراءة الجديدة للقرآن الكريم؟

أوّلا: نقد طه عبد الرحمن للقراءات المعاصرة.

إنّ النّقد الّذي قدّمه عبد الرحمن طه للقراءات المعاصرة للقرآن الكريم، مؤسّس على خلفيّة فلسفيّة منطقيّة، إذ نجده يربط نقده للقراءات المعاصرة للقرآن الكريم بعدّة أوجه، حدّد طابعها العام في ارتباطها بواقع الحداثة لا روح الحداثة، حيث: "إنّنا نجد بين أيدينا قراءات للقرآن ينسبها أصحابها إلى الحداثة، لكنّها ليست تطبيقا مباشرا

لروح الحداثة، وإنّما تقليدا لتطبيق سابق هو التّطبيق الغربي المتمثّل في واقع الحداثة"[1]، هنا ينتقد القراءات الحداثيّة للقرآن الكريم بناء على التّفرقة بين مصطلحين، الأوّل هو روح الحداثة؛ ويتمثّل في جملة القيّم والمبادئ من شأنها أن تنهض بالمجتمعات في أيّ زمان وأي مكان، والثّاني هو واقع الحداثة ويتمثّل في تحقق تلك القيّم في زمان ومكان مخصوصين تجسدا في الحداثة الغربيّة الّتي تحقّقت بفعل القطيعة مع مختلف عناصر التّخلف الّذي عاشه الغرب في المرحلة القروسطيّة، وهنا الضّمير يكون في اعتبار هذا النمط من الحداثة نموذجا كونيّا وجب أن تحذوه كلّ المجتمعات، لكي تركب قطار الحداثة بما فيها المجتمعات الاسلاميّة، الّتي دعاها الكثيرون إلى قطع الصّلة مع تراثها كشرط للحداثة، ترتّب عنه وقوع دعاة الحداثة في التّقليد الّذي نبذوه وحاربوه بخصوص تقليد الأسلاف والمتقدّمين، في تقليد أخطر وأشنع، إنّه تقليد الغرب والمتأخّرين.

لقد جعل تقليد الغرب حسب عبد الرحمن طه مختلف رواد القراءات المعاصرة القرآن الكريم العرب، ومن منطلق مجالهم التّداولي القائم على التّقديس، يؤسّسون لقداسة أخرى بديلة للمقدّس الدّيني، ألا وهي قداسة الأقوال الفلسفيّة الأوربيّة، وممّا لا شكّ فيه "أنّ رسوخ قدسيّة القول القرآني في المجال التّداولي العربي سهّل على المتفلسف العربي تقبّل هذا المسلك حيال القول الفلسفي الأصلي، فلمّا كان قد نشأ على هذه القدسيّة الدّينيّة واشربّ قلبه بها، جاز أن ينقلها، من حيث يشعر أو لا يشعر إلى ما لا تجبّ له من الأقوال ويتعامل مع هذه الأقوال غير الدّينيّة كما يتعامل مع القول الدّيني"[2]، هنا يمكن القول إنّ رواد القراءات المعاصرة أضفوا قداسة على أفكار الفلسفة الأوربية ومناهجها دون التعرّض لها بالنّقد والتّحليل اللّذين يؤكدون عليهما في الخطاب القرآني ذاته، وهم بذلك مقلّدين أو مترجمين أو ناقلين لأفكار غيرهم ويغيب عنه الإبداع .

انطلق عبد الرحمن طه من فكرة مفادها أنّ القراءات المعاصرة تقوم على التّقليد للغرب وتفتقر لروح الإبداع، لأنّ روّادها "جاؤوا بقراءات للقرآن تقطع صلتها بالتّفاسير السّابقة، طامعين في أن يفتحوا عهدا تفسيريّا جديدا، ولئن سلّمنا بأنّ هذه القراءات تتضمّن عناصر من الابتكار، فلا نسلّم بأنّ هذا الابتكار إبداع حقيقيّ،

لأنّ من شأن الإبداع الحقيقي أن يكون موصولا وهذا الإبداع مفصول، إذا قطع صلته بتراثه، تقليدا للغير، لا اجتهادا من الذّات، وكلّ إبداع هنا لا يكون إلاّ بدعة"[3]، إنّ قراءاتهم لم ترق إلى مصافّ الإبداع المطلوب في فهم القرآن الكريم وإن بدا ابتكارا أو إبداعا كما يدّعي أصحابه إلاّ إنّه اسقاط أو إقحام لما هو غربي من مفاهيم ومناهج بعيدة كلّ البعد عن اجتهاد الذّات، وطامّته الكبرى تكمن في تقليده للغرب وقطعه الصّلة مع التراث، والانتهاء إلى نتائج تمحو خصوصيّة الخطاب القرآني، أي أنّه تقليد سلبيّ يفهم النّصوص القرآنيّة في سياق بترها عن تراثها وتاريخها كما فعل الغرب في قراءته لكتابه المقدّس.

ومن أجل تفصيل هذا التقليد، يعرض عبد الرحمن طه جملة الخطط في كتابه "روح الحداثة" الّتي انتهجتها محاولات روّاد القراءات المعاصرة في الرّبط بين الخطاب القرآني وآليات الفهم المعاصرة، وهي:

أ:مسألة الأنسنة: وهي أوّل خطّة قامت وانبنت عليها القراءة الحداثيّة وتهدف إلى رفع القدسيّة عن القرآن الكريم بغية نقل الآيات القرآنيّة من الوضع الإلهي إلى الوضع البشريّ، وذلك وفق عمليّات منهجيّة ذكرها عبد الرحمن طه كالآتي:[4]

أ–أ: **حذف عبارات التّعظيم**: و هو ما نجده عند دعاة الحداثة فيحذفون الألفاظ الّتي يستعملها جمهور المؤمنين في تعظيمهم كلام الله، كالقرآن الكريم، القرآن العزيز، والقرآن الحكيم...إلخ.

أ–ب: **استبدال مصطلحات جديدة بأخرى مقرّرة**: يوظّف الحداثيّون مصطلحات مخالفة ومغايرة لما هو متداول في معهود العرب، مثلا: الخطاب النّبويّ/ الخطاب الإلهي، المدوّنة الكبرى/ القرآن الكريم، العبارة/ الآية.

أ–ج: التّسويّة في رتبة الاستشهاد بين كلام الله وكلام البشر: فالقارئ الحداثيّ لا يجد حرجا في أن ينزّل الاستشهاد بالأقوال البشريّة منزلة الاستشهاد بالآيات القرآنيّة.

هكذا نخلص أنّ الإدّعاء بأنسنة الخطاب القرآني، وحصره بكونه نصّا لغويّا كباقي النّصوص البشريّة الأخرى تترتّب عليه مجموعة من النّتائج والتراكمات نجملها كالآتي:

- **السّياق الثّقافي للنّصّ القرآنيّ:** يظل النّصّ القرآنيّ مجرّد نصّ أُنتِج وفق ثقافة محدّدة تنتمي إليه لغته، وبهذا لا يمكن فهمه إلاّ باستحضار البيئة الثّقافيّة.
- **استقلال النّصّ القرآني عن مصدره:** يتمّ فصل النّصّ القرآني عن مصدره المتعالي (الله)، وربطه كلّيا بالمتلقّي الانسانيّ بدعوى لا سبيل لبلوغ المقاصد الحقيقيّة للمتكلّم المتعالي لانقطاع صلته بنا وغيابه عنّا إذ لابدّ أن يؤدّي هذا الغياب إلى غياب هذه المقاصد، وبذلك توجّب على القارئ استنطاق النّصّ من خلال الحمولة الفكريّة والمعرفيّة الّتي يمتلكها.[5]
- **عدم اكتمال النّصّ القرآني:** يدّعي أصحاب هذه القراءة بأنّ النّصّ القرآني يحتمل وجود نقص يتمثّل في حذف كلام –منسوب إلى الله– عند التّدوين أو عند وضع المصاحف، كما يحتمل وجود زيادة كذلك.

ب–**خطة التّعقيل:** هي نقطة مهمّة أكثر في موضوعنا، لأنّها ارتبطت "بالتّعامل مع الآيات القرآنيّة بجميع المنهجيّات والنّظريّات الحديثة ...والعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة ومنجزاتها، كالتّفكيكيّة عند جاك ديريدا، والأركيولوجية عند ميشيل فوكو عبر المقارنة اللّغوية، الّتي تسمح للباحث أن يتحرّر من النّصوص وهيبتها"[6]، بحيث يتّضح فيها علاقة الآيات القرآنيّة بكلّ وسائل النّظر والبحث الّتي توفرها المنهجيّات والنّظريّات الحديثة أو آليات الفهم المعاصرة، والّتي تستهدف في نظر عبد الرحمن طه رفع عائق الغيبية، وتقوم على جملة من العمليّات المنهجيّة اعتمد عليها روّاد القراءات المعاصرة في التّعامل مع الخطاب القرآني، وهي نقد علوم القرآن حين يعتبروها وسائط متحجّرة تصرفنا عن الرجوع إلى الخطاب القرآني في ذاته والتوسّل بالمناهج المقرّرة في علوم الأديان حين يقومون بنقل مجموعة من العلوم تشتغل في مجال الدّين كعلم مقارنة الأديان، وعلم تاريخ الأديان ....، الّتي

اتّبعت في تحليل التّوراة والإنجيل ونقلها إلى مجال الدّراسات القرآنيّة دون التّمييز بين وضع الكتب الدّينية ومقتضياتها الدّينية، والتّوسل بالمناهج المقرّرة في علوم الإنسان والمجتمع عن طريق نقلها بأنواعها المختلفة كاللّسانيّات، والسّيميائيّات، واستخدام كلّ النّظريّات النّقديّة والفلسفيّة المستحدثة كاتّجاهات تحليل الخطاب والتّفكيك دون الاكتراث بمآلها ولا بتجاوز بعضها لبعض، وإطلاق سلطة العقل في التّعامل مع النّص يترتب عنه أن لا حدود ولا أفاق يستطلعها، وهذه الآليات حسب عبد الرحمن طه تنتهي إلى المماثلة بين النّص الدّيني والنّصوص الدّينية الأخرى، ترتّب عنه مجموعة من النّتائج السلبيّة ترتبط بتغيير مفهوم الوحي وعدم قبول التّصور التّقليدي حوله وإخضاعه لمفهوم جديد من إبداع العقل كاعتباره موهبة وغير ذلك، وبالاقرار بعدم أفضليّة القرآن الكريم على الكتب الدّينيّة الأخرى كالتوراة والإنجيل، وعدم اتّساق الخطاب القرآني منطقيّا وتاريخيا، وغلبة الاستعارة والمجاز في الخطاب القرآني، وتجاوز الآيات المصادمة للعقل أو الّتي لا تتفق معه، ومردّ ذلك أنّ القارئ الحداثي يقرّ بــــــ" أنّ ما يصادم العقل في النّصّ القرآني لا يعدو كونه شواهد تاريخيّة على طورٍ من أطوار الوعي الإنساني ثمّ الآن تجاوزه"[7].

وبالتّالي التعقيل عند عبد الرحمن طه منطقة المماثلة بين النّصوص الدينية الأخرى والقرآن الكريم، وهذا غير ممكن بل ومنتهك لغيبية الخطاب القرآني في نظره.

ج-**خطّة التّأريخ**: وهي تلك الّتي تطبّق في نظر عبد الرحمن طه، عند روّاد القراءات الحداثيّة، عن طريق وصل الآيات بظروف بيئتها وزمانها وسياقاتها المختلفة، وتستهدف رفع عائق الحكميّة أو تلافي القول بأنّ القرآن جاء بأحكام ثابتة وأزليّة، باعتماد آليّات منهجيّة مختلفة أي "تستهدف إطلاقيّة القرآن وتحويلها إلى آليّة نسبيّة ظرفيّة مرتبطة بمكانها وبيئتها وزمانها"[8]، حيث قامت هذه الخطّة، على توظيف المسائل التّأريخيّة المسلّم بها في تفسير القرآن دون مرعاة الحدود الّتي رسمها الفقهاء والتّصريح بتناقضهم أحيانا باسم النّقد التّاريخي، وغموض مفهوم "الحكم" الّذي يمسّ بالقيمة التّشريعية للآيات، وتقليل عدد آيات الاحكام والتّفكير في تجاوزها، وإضفاء

النّسبيّة على آيات الأحكام والقول بأنّها لا تحيل على أسباب نزولها، وتعميم الصّفة التّأريخيّة بربطها بمستوى العصر، وعلى هذا الأساس يمكن أن نطلق عليها: " الأرخنة"، بحيث تهدف إلى رفع عائق الحكميّة، لأنّ القرآن الكريم يقرّ بوجود أحكام ثابتة وأزليّة لا تتغيّر بتغيّر الزّمان والمكان كالعبادات مثلا، وتهدف هذه العمليّة إلى إزالة هذا العائق وجعل آيات الأحكام مرتبطة بزمان ومكان محدّدين أو البنية الّتي أُنتِج فيها هذا الخطاب القرآني، واعتمدوا في ذلك مجموعة من العمليّات المنهجيّة نوردها كما قدّمها عبد الرّحمن طه وهي كالآتي:

ج-أ: توظيف المسائل التّأريخيّة المسلّم بها في تفسير القرآن: هذه حقيقة لا ينكرها أحد ولا يستطيع أيّ كيفما كان أن يفنّدها مفادها أنّ قدماء المفسّرين أكّدوا على ارتباط بعض آيات الأحكام بالوقائع التّاريخيّة، وهي مسألة أسباب النّزول، النّاسخ والمنسوخ، ومسألة المتشابه والمحكم ومسألة المكّي والمدنيّ، فأصحاب هذه القراءات الحداثيّة "وجدوا ضالّتهم فركبوها لتقرير البنية التّاريخيّة الجدليّة للآيات متجاوزين الحدود الّتي وقف عندها الفقهاء والمفسّرون"[9].

ج-ب: تقليل عدد آيات الأحكام: يرى هؤلاء الحداثيّون أنّ آيات الأحكام لا تشكّل إلاّ نسبة من جملة آيات القرآن، ولا تخرج عن السّياق الزمنيّ الّذي ظهرت فيه، ويعترف هؤلاء المحدثون أنّ أكثر هذه الآيات قد نسخ والبعض الآخر قد طوى الدّهر عنه و لم تعد الحاجة إليها.

ج-د: تعميم الصّفة التاريخيّة على العقيدة: يرى أهل القراءة الحداثيّة أنّ البعد التاريخي لا يقتصر على آيات الأحكام بل إنّه يشمل آيات العبادات.

ويؤدّي تطبيق هذه العمليّة المنهجيّة التأريخيّة إلى جعل الخطاب القرآني خطابا تاريخيا شأنه شأن باقي النّصوص التّاريخيّة الأخرى، وينتج عن هذه المماثلة التّأريخيّة بين الخطاب القرآني والنصوص التّاريخيّة الأخرى النّتائج التاليّة:

* إبطال المسلّمة القائلة أنّ القرآن فيه بيان كلّ شيء.

* الدّعوة إلى تحديث الدّين.

بناء على الخطط الثلاث التي استعرضها عبد الرحمن طه في بيان المعالم الكبرى لتعامل رواد القراءات الحداثيّة مع الخطاب القرآني، فإنّ النّقطة المحوريّة الّتي ينتقدها فيهم؛ هي ادعاؤهم –الإبداع– مؤكّدا أنّهم مجرد مقلّدين بارعين للغرب، لم يستطيعوا تحقيق الحداثة كما حقّقتها المجتمعات الغربيّة، ولا تحقيق الممارسة الإبداعيّة الّتي يتطلعون إليها كما يقتضيها الفهم المناسب للآيات والسور القرآنية، لأنّهم نقلوها من أهلها وأقحموها في فهم أشياء لا تمت إليها بصفة. تجسدت في فهم الخطاب الدّيني القرآني باسم القراءات الحداثية، "...وإذا نحن تأمّلنا هذه القراءات في ضوء هذه الحقيقة، تبيّن لنا أنّ أصحابها لم يمارسوا الفعل الحداثي في إبداعاته، ولا انطلقوا من خصوصيّة تاريخهم، بقدر ما أعادوا إنتاج الفعل الحداثي كما حصل في تاريخ غيرهم، مقلّدين أطواره وأدواره، ويتجلّى هذا التّقليد في كون خططهم الثلاث المذكورة مستمدة من واقع الصّراع الّذي خاضه التّنوريون في أوروبا مع رجال الكنيسة، والّذي أفضى إلى تقرير مبادئ ثلاثة أنزلت منزلة قوام الواقع الحداثي الغربي."[10] هنا عمل عبد الرحمن طه على كشف مرجعيّة الخطط الثلاث في التّعامل مع النّص لدى القراءات الحداثيّة المقلّدة، وهي الفعل الحداثي كما حصل في تاريخ غير تاريخ المسلمين الّذي يجب اتّخاده مرجعيّة، إنّه تاريخ أوروبا في عصر الأنوار الذي عرف ذروة الثّورة على اللاّهوت وقمّة النّزعة الإنسانيّة مع الفلاسفة التّنوريين أمثال: فولتير الّذي اعتبر مهمة المؤرّخ أن يفكر في تاريخ الإنسانيّة، وأن يتساءل عن معنى التّاريخ، لكن اللّجوء إلى الوحي لا يؤدّي إلى نظرة في شمول التّاريخ، لأنّه يقتصر على اتّباع دين واحد، كما لا يكشف عن معنى التّاريخ، لأنّ التّاريخ يتقوّم من أفعال النّاس ومساعيهم"[11]، حيث أنّ أسس الحداثة الغربيّة يمكن تلخيصها في منطق فلسفة الأنوار في تقديس الإنسان بدل تقديس الوحي، وهو الّذي بدون شك أطّر مختلف القراءات الحداثيّة في التّعامل مع الخطاب القرآني واستلهمت منه خططها الثلاثة، حسب ثلاثة مبادئ قامت عليها الحداثة الغربيّة في واقع الأمر وهي :

- وجوب الاشتغال بالإنسان بدل الاشتغال بالله للتّصدي للوصاية الرّوحية للكنيسة منها استلهمت خطّة التّأنيس.
- وجوب التوسّل بالعقل بدل الوحي من أجل التّصدي للوصاية الثقافيّة للكنيسة منها استلهمت خطّة التعقيل.
- وجوب التّعلّق بالدّنيا بدل الآخرة من أجل التّصدي للوصاية السياسيّة للكنيسة منها استلهمت خطّة التّأريخ،

وهنا ندرك حسب ما ينتهي إليه عبد الرحمن طه الدّافع إلى تهافت "هؤلاء القرّاء على كل ما أنتجه العمل بهذه المبادئ الأنواربّة في المجتمع الغربي من معارف وعلوم، ومناهج وآليات، ونظريّات، فيندفعون إلى إسقاطها على الآيات القرآنيّة مكرّرين في الغالب إنتاج نفس النّتائج الّتي توصّل إليها علماء الغرب بصدد التّوراة والإنجيل"[12].

تبيّن لنا أنّ الرجل لا يدعوا إلى استعادة آليّات القراءة المعاصرة عن الخطاب القرآني، ولكن هاجسه المركزي هو كيفية إسقاطها على الخطاب القرآني، تلك الّتي يؤكد أنّها تفقد فعاليالها، بل وتكون مسيئة للخطاب القرآني ما لم تتجاوز التّكرار الآلي لنتائج تطبيق علماء الغرب لها في نصوص العهد القديم والعهد الجديد، كما ظهر عند مختلف روّاد القراءات المعاصرة.

إنّ عبد الرحمن طه ينتقد فكرة الاسقاط الآلي للمناهج الغربيّة على الخطاب القرآني ليقدّم نقدا في غاية الأهميّة حول حيثيّات تطبيقها في فهم القرآن الكريم، يمكن اعتباره بداية لمشروع ترشيد استخدام المناهج الغربيّة في قراءته بوصفه خطابا إلهيّا مقدّسا منفصلا ومتميّزا عن النّصوص الّتي طبّقت فيها القراءات الغربيّة، حيث يختزل

استخدام آليات الفهم المعاصرة في فهم الخطاب القرآني، في عدّة نقاط عرضها في كتابه روح الحداثة تعكس معوّقات تطبيقها في فهمه كما يلي:

أوّلا: فقدان القدرة على النّقد، بين من خلالها عدم وجود مشروعيّة لإسقاط أدوات القراءة المعاصرة عند روّادها لافتقارها لمعيار تناسبها كوسائل وآليات على الخطاب القرآني كموضوع ومجال تشتغل في إطاره، فهي غير محافظة على إجرائيّتها بعد نقلها من مصدرها من جهة، وغير مراعية لخصوصيات النّص الّذي تنقل إليه من جهة أخرى وهنا من دون شكّ يطرح مسألة على غاية من الأهمّية، هي مسألة مشروعيّة توظيف الآليّات الّتي تكون مشروطة بالنّجاح وملائمة المفهوم المنقول مع المنقول إليه....والتبيئة وبناء المرجعيّة لا يكونان من دون الاطّلاع على ظروف ومراحل تشكّل المفهوم في المرجعيّة والأصل، وبناء على ذلك يبيّن عبد الرحمن طه أنّه من الأولى على روّاد القراءات الحداثيّة أن يبحثوا في شروط التّبيئة يتعاطى تحصيل القدرة على النّقد بدل الاسقاط الآلي للمناهج والحفاظ على إجرائيّة الأداة المنقولة وخصوصيّة الخطاب القرآني الّذي تطبّق فيه.

ثانيّا: إصرار روّاد الآليّات المعاصرة على العمل بها، كآليات متجاوزة وحاسمة وتحليلات نافذة، متّهمين كلّ قراءة مخالفة لها بالتراثيّة والتّقليديّة والسلفيّة والجامدة، وأنّها تخضع للمنقول الّذي من الضّروري تجاوزه، ولكن هذا التّجاوز بغضّ النّظر عن الأحكام والنّتائج السّلبيّة الّتي أطلقوها على القراءات التراثيّة، كان من الأولى أن يدفع أصحابه في نظره إلى مراجعة طريقتهم الإسقاطيّة للمناهج الغربيّة على الخطاب القرآني، والنّظر في مدى فعالياتها أو في الفوائد الّتي جنوها من تطبيقها في قراءته بدل الإسقاط الآلي لكلّ المناهج دون الأخذ بعين الاعتبار تأريخها ونسبيتها.

ثالثا: ارتباط القراءات المعاصرة بتهويل النّتائج المتوّصل إليها، الّذي يترتّب عن العجز عن نقدها من جهة، والعجز عن ابتكار ما يضاهيها من ناحيّة أخرى، حيث تعظّم مختلف المناهج الغربيّة هي وصانعيها في عيون

روّادها في قراءة الخطاب القرآني من المسلمين، فيستعرضون أنواعها وأبوابها ومستوياتها لغاية تضخيم فوائدها التّحليلية والنّقدية وهو ما لاحظناه عند "محمد أركون" الّذي يصفها بالطّفرة المعرفيّة قائلا : "...وهذه الطّفرة لا تمسّ العقيدة في محتواها وممارستها، وإنّما تحليلها إلى مستوى أوسع ومنظومة معرفيّة أكثر تفتّحا وأشمل إحاطة بما أضافته الحداثة العلميّة من نظريّات وشروح وتأويلات واكتشافات ووسائل إحقاق الحقّ والحقيقة"[13]، فهو على غرار أقرانه من رواد القراءات الحداثيّة، يعتبر مناهج الغرب وسائل الحقّ والحقيقة الّتي شكّك فيها حتّى في القرآن الكريم، وهو ما يعكس التّصوّرات المضخّمة لها عند مختلف روادها ، حيث يوهمون القارئ أنّهم بلغوا غاية التّحديث بواسطتها في قراءة الخطاب القرآني، إلاّ أنّها حسب عبد الرحمن طه، لا تعدوا إمّا أن تكون ترديدا لما توصّل إليه علماء الغرب، وإمّا أنّها ترديد لما توصل إليه علماء الإسلام، وإمّا أنّها بضاعة مزجاة لا ترقى إلى استنتاجات الفريقين، إنّها لا تخرج عن دائرة التّقليد تحت رداء التّجديد.

من خلال عرض هذه النّقاط الّتي اتبعها طه عبد الرحمن واعتمدها في نقد القراءات الحداثيّة المقلّدة، تدرك أنّها بمثابة نقد المعوّقات لتطبيق المناهج المعاصرة في فهم الخطاب القرآني لدى رواد القراءات الحداثية، حيث تعكس في أغلب مواقفه ليس قوله بعدم صلاحيّة المناهج في حدّ ذاتها، ولكن بعدم صلاحيّة نقلها وإسقاطها الآلي على الخطاب القرآني، ويدعو إلى ضرورة تفحّصها ودراسة أصولها النّظرية الّتي نشأت فيها، ويؤكّد ضرورة التّحكم فيها قبل استخدامها وعدم التّهويل من شأنها لدرجة تقديسها واعتبارها المعيار والنموذج لبلوغ الحقائق إضافة إلى ضرورة احترامها للحقائق الثّابتة في القرآن الكريم ومراعاتها لخصوصيّاته وقداسته الّتي هي من دون شكّ أفضل من تقديس المناهج الّتي وقع فيه رواد القراءات المعاصرة، لأنّهم يحاربون فكرة القداسة في التّعامل مع الخطاب القرآني باعتباره خطابا إلهيّا يستوجب ذلك، قد وقعوا في قداسة المناهج والآليات الغربيّة كإبداعات بشريّة تتناقض مع أمر تقديسها حسب نسبيتها وقصورها وحاجتها الدّائمة إلى النّقد قبل نقلها إلى الموضوع الّذي تطبّق فيه، ونتيجة لما تقدّم كذلك يصرّح عبد الرحمن طه بأنّه "...يظهر أنّ قراءة الآيات القرآنيّة كما

مارسها هؤلاء هي تقليد صريح لما أنتجه واقع الحداثة في المجتمع الغربي، متعرضة بذلك لآفات منهجيّة مختلفة، ولا ينفع أن يقال أنّ إبداع هؤلاء القرّاء يتجلّى في كونهم قاموا بتطبيق منهجيّات ونظريّات لم تطبق على القرآن من قبل، لأنّنا نقول أنّ هذا التّطبيق لا يعدو كونه إسقاطا آليّا، والإسقاط لا إبداع معه، بل إنّ هذا التّقليد جعل قراءتهم ترجع إلى زمن ما قبل الحداثة"[14].

ثانيّا: آليات القراءة الجديدة للقرآن الكريم عند عبد الرحمن طه، وسبيل فهمه وتأويله:

إنّ ما يتميّز به عبد الرحمن طه عن غيره، هو طموحه أو تطلّعه مثله مثل روّاد القراءات الحداثيّة إلى بناء قراءة جديدة للخطاب القرآني، بحيث يمكن اعتباره هو كذلك من روّادها لكن حسب تصوّر جديد، هو "القراءات الحداثيّة المبدعة"، أي المتحرّرة من التّقليد الّذي ميّز قراءة الفلاسفة الحداثيّين الآخرين، إذن فهو بدوره يريد أن يجعل القراءة الجديدة للقرآن الكريم منطلقا للحداثة، ولكن ليس بمفهومها المتداول والشائع بل باعتبارها: حداثة إسلاميّة أصيلة، حيث يصرّح "أنّه لا دخول للمسلمين إلى الحداثة إلاّ بحصول قراءة جديدة للقرآن الكريم، ذلك أنّ القرآن كما هو معلوم، هو سرّ وجود الأمّة المسلمة وسرّ صنعها للتّاريخ"[15]، وهنا ندرك بوضوح هاجسه في ركوب قطار الحداثة الّذي تخلّف عنه المسلمون اليوم، من منطلق قراءة جديدة للقرآن الكريم على وجه الخصوص، لكن عندما يشتغل عبد الرحمن طه على الحداثة كغاية لتجديده للقراءة في القرآن الكريم. إنّما يربطها بمفهوم جديد يتعلّق بحداثة إسلاميّة وليست الحداثة الأوربيّة الّتي تعتبر بمثابة مشروع ثقافي طموح عملت المجتمعات الأوربية في صناعته ليكون وليد هذه المجتمعات، وليد نفسيتها وروحها ووليد كيانها المادّي، ووليد صراعها وسلمها مع الذّات والآخر وليد أرضها ومائها، ووليد كلّ شيء فيها، وإذ أردنا الإجمال نقول: إنّه وليدها الشّرعي، وأنّه في الأساس يخاطب الإنسان الأوربي، لكونه نبع من نفسيته ونما في بيئته.

فإذا كانت الحداثة الأوربية بنت بيئتها، فإنّه لابدّ من تصوّر جديد لها عند عبد الرحمن طه ينبع من داخل المجتمعات الّتي تطمح إلى ركوب قطارها وتكون إبداعيّة لا اتباعيّة، أي تتبّع اعتقادات وافتراضات خاصّة من

شأنها النّهوض بالمجتمعات الإسلاميّة، تكون مستمدّة من مجالها التّداولي، وفي إطارها يمكن تأسيس قراءة جديدة وفعّالة للخطاب القرآني ومناسبة للقرآن الكريم كمحور لحضارتنا ومحرّك لمجتمعاتنا ماضيّا وراهنا، باعتباره سرّ وجود الأمّة وتاريخها، إذن يمكننا القول أنّ القراءة الجديدة للقرآن الكريم عند عبد الرحمن طه الّتي يصبو من خلالها ـــــــ مثل أركون وأبو زيد والجابري ـــــــــــ إلى الحداثة الّتي هي غايته ومقصده وفي هذا المقام –تجديد قراءة القرآن الكريم–، ولكن لا تكون مفصولة عن أصولنا الدّينية والتراثيّة ولاسيما العقيديّة منها.

ونظرا لأهميّة المجال التّداولي كمنهج عند عبد الرحمن طه في التّعامل مع التّراث، والّذي يدخل من دون شكّ في قراءته الجديدة للخطاب القرآني باعتبارها مرهونة بتأسيس مجال تداولي إسلامي عربي متميّز عن المجال التّداولي الغربي يمكن أن يُقرأ فيه القرآن الكريم قراءة فعّالة ومبدعة، ومحافظة على خصوصيّاته في الوقت نفسه.

ففي إطار المجال التّداولي تتحرك القراءة الجديدة للقرآن الكريم عند عبد الرحمن طه وهو المجال التّداولي الإسلامي، وعن طريق التّقريب التّداولي يمكن إقحام الآليات المنقولة في ذلك المجال، وبالمزاوجة بينهما ينتهي إلى تأسيس قراءة حداثيّة مبدعة تقوم حسب تصوّره على شرطين يتجاوز بهما كلّ من القراءات التراثية والقراءات الحداثيّة، فأمّا الأوّل يتعلّق بترشيد التّفاعل مع الخطاب القرآني، والثّاني يرتبط بتجديد الفعل الحداثي، لكي يحصل التّفاعل بين الانتقاد والاعتقاد المؤدّي إلى الإبداع الموصول، الّذي يجسّده في إعادة لطرح خطط القراءات الحداثيّة في شكل جديد يؤدي إلى المزاوجة بين التّفاعل الدّيني والفعل الإبداعي في الخطط الثلاث كما يلي:

الخطّة الأولى تتعلّق بالتّأنيس المبدع ويريد بها عبد الرحمن طه تجاوز أهم سلبيّات تطبيق آليات القراءة المعاصرة، تلك الّتي تتعلّق بالأرضيّة المفاهميّة الّتي يعتمد عليها روّادها كأركون وأبو زيد في فهم الخطاب القرآني، والّتي مفادها ضرورة أنسنة الخطاب القرآني ورفع صفة القدسيّة عنه كشرط أو منطلق لاستخدامها فيه، مبيّنا أنّه لا يتخلّى عن الأنسنة، ولكن يقدّم لها تصوّرا جديدا أو إن شئنا تعديلا يحافظ من خلاله على قداسة القرآن

الكريم ومكانة الإنسان، في الوقت نفسه، يبنى هذا التّصور الجديد على مقصد النّصوص القرآنيّة الممثّل في تكريم الإنسان، ويتجسّد في خطّة التّأنيس المعدّلة الّتي"...هي عبارة عن نقل الآيات القرآنيّة من وضعها الإلهي إلى وضعها البشرّي، تكريما للإنسان"[16]، وبعد عرض هذه الخطّة يبدي النّاقد ملاحظاته عليها وفق مجموعة من العناصر المفصّلة كعادته، مبيّنا أنّها لا تنطوي على أيّ إضعاف للتّفاعل الدّيني كشرط للقراءة الحداثيّة حيث تقوم على التّعامل مع القرآن الكريم كوحي نزل بلغة الإنسان العربي وخطاب موجّه للإنسان، ولا تنطوي من ناحيّة أخرى على الإخلال بالفعل الحداثي بأنّها تحافظ على مكانة الإنسان الّتي يتأسّس عليها لكن ليس بانتزاع سلطته من سلطة الإله وإنّما بموافقة إرادته وهدفها ليس فصل الإنسان عن خالقة بل وصله به وصلا يرفع مكانته ويحقّق كرامته، وينتهي إلى أنّه في إطار التّأنيس المبدع تكون مهمّة آليات الفهم الكشف عن مظاهر تكريم الإنسان وأسبابه ومواضعه ومراتبه في الآيات القرآنية، باستخراج الأدلّة الّتي تثبت مبدأ الاستخلاف الوارد فيها، الّتي يكون فيها الإنسان ممثّلا لله في الأرض، وهنا يؤكّد عبد الرحمن طه أنّه "لا ضير في أن يتعرّض النص القرآني بموجب أشكاله التّعبيرية إلى بعض ما تتعرض له النّصوص البشريّة من تأويلات متنوعة وتحليلات متفاوتة، بل واستنتاجات متضاربة، لكن ليست الآيات القرآنية مجرد أشكال تعبيريّة، وإنّما مضامين تبليغيّة، وهي الأصل فيها ويتصدّر هذه المضامين المضمون العقدي"[17]، لأنّ كلّ آية في نظره تحمل مضمونا عقديّا يجب البحث عنه وفهمه، والّذي يترتّب عنه أنّ المماثلة بين الخطاب القرآني وغيره من النّصوص يكون في الأشكال التّعبيرية ولكن هذه الأخيرة لا ينبغي الوقوف عندها بصدد قراءته ولابد من تجاوزها إلى البحث في مضامين الآيات العقديّة كارتباطها بمفهوم التّوحيد والتّعالي وغيرها من المسائل المرتبطة بالذّات الإلهيّة.

أمّا الخطّة الثانيّة تتعلّق بالتّعقيل المبدع، ويريد بها عبد الرحمن طه تجاوز أهمّ سلبيّات تطبيق آليات القراءة المعاصرة، تلك الّتي تتعلّق بمعوّقات استخدام وممارسة المناهج المعاصرة في فهم الخطاب القرآني المترتّبة عن محو غيبيته، حيث يقوم على توسيع العقل وفق مبدإ التدبّر على وجه الخصوص في فهم الخطاب القرآني لكن دون

رفع خاصيّة الغيبيّة عنه، الّتي تميّزه عن النّصوص الأخرى، إذ يضع بديلا لخطّة التّعقيل المقلّدة، خطّة التّعقيل المبدعة والّتي "هي عبارة عن التّعامل مع الآيات القرآنيّة بكلّ وسائل النّظر والبحث الّتي توفّرها المنهجيّات والنّظريّات الحديثة، توسيعا لنطاق العقل"[18]، أي أنّ التّعامل العلمي مع الآيات القرآنيّة عن طريق التّعقيل المبدع لا يضعف التّفاعل الدّيني ولا يخلّ بالفعل الحداثي معا، يتحقّق الأوّل حين يتخلّى دعاة استخدام المناهج المعاصرة في فهم القرآن الكريم عن طريقة الاسقاط الآلي للمناهج لحساب العمل على الظّفر بأسباب منهجيّة مختلفة غايتها استكشاف المقوّمات والمعالم المحدّدة للعقل حسب خصوصيّات النّظرة القرآنية له، فهو عقل يتجاوز الاسقاط الآلي إلى التدبّر الوارد في الآيات ويكون من ناحيّة أخرى عقل القيّم لا عقل النّسب كما يقتضي التّصوّر القرآني له، أمّا الثّاني فبدوره مرهون ليس بانتزاعه من عالم الغيب بل بتوسيع آفاق العقل، لكي يدرك أسرار التوجّهات القيميّة للإنسان والأسباب الموضوعيّة المتحكّمة في الوقائع، ويضيف عبد الرحمن طه أنّ: العقل الموسّع يؤدي إلى ارتقاء وتطوّر الفعل الحداثي المتجسّد في إخراجه من الطّور المادّي إلى طور آخر يزاوج بين المادّي والوحي، أمّا في الملاحظة الثالثة فقد أشار عبد الرحمن طه إلى أنّ التّعامل مع القرآن الكريم وفق خطّة التّعقيل المبدع يوصل إلى تحقيق الإبداع الموصول عندما لا يعارض غيبيّة الخطاب القرآني ويتجاوز الإبداع المفصول كما وجد في التّعامل مع النّصوص الدّينيّة التوراتيّة والمسيحيّة عن طريق توسيع العقل في فهمه في إطار إدراك القيم المنزلة في النّصوص الدّينية الّتي ينبني عليها الوجود الإنساني وتأسيسها والتّعريف بها والدّعوة لها، وبعد عرض هذه الملاحظات ينتهي عبد الرحمن طه إلى نتائج كعاداته يدافع بها عن فكرته –التّعقيل المبدع– مقارنا إيّاه مع التّعقيل المقلّد، يبدأ هذه المقارنة ببيان أنّ الاهتمام بالعقل يكون أكثر في خطّة التّعقيل المبدعة مقارنة مع خطّة التّعقيل المقلّدة.

وأمّا الخطّة الثالثة تتعلّق بالتّأريخ المبدع ويريد بها، عبد الرحمن طه تجاوز سلبيّات تطبيق آليات القراءة المعاصرة المترتبة في التّأريخ المقلّد، القائمة على محو عائق الحكميّة، حيث "هي عبارة عن وصل الآيات القرآنية

بظروف بيئتها وزمنها وسياقاتها المختلفة ترسيخها للأخلاق"[19]، أي أنّها تنحو نحو ربط الخطاب القرآني بظروف البيئة والسّياق الّذي نزل فيها ولكن بهدف محدّد هو ترسيخ أو تثبيت جملة القيم والمبادئ الأخلاقيّة في شكلها الجديد المتجاوز للأخلاقيّات الّتي وضعها الغربيّون وأتباعهم من العرب عن طريق "طلب أخلاقيّات تنأى عن السّطح الّذي وقفت عنده الحداثة وتغوص في أعماق الحياة وأعماق الإنسان"[20]، أي أنّ الأخلاق تتأسّس على جملة المعاني الروحيّة الساميّة الّتي تؤدي إلى فلاح الإنسان في العاجل الآجل ولا تقتصر على القيم الهادفة إلى النّجاح الدنيوي فقط، ومن دون شكّ أنّها مبثوثة في مختلف الآيات القرآنيّة ولإدراكها وفهم علاقتها بالحياة الدنيويّة والأخرويّة للإنسان صلة وطيدة بخطّة التّأريخ المبدع حين تفهم الآيات في إطار وصلها بسياقها مع مراعاة تجدّده كمنطلق لتجديد القيم، وهو ما يوضحه عبد الرحمن طه حسب ثلاث ملاحظات يلحقها به: أوّلها التّأكيد على أنّ وصل النّصوص القرآنية بالظروف والسّياق الّذي وجدت فيه لا يضعف التّفاعل الدّيني معها في شيء من منطلق أن مختلف الظروف والسياقات الّتي وردت هي بمثابة التّحقّق الأوّل والأمثل للمقاصد والقيم الّتي توجد فيها والّذي يترتّب عنه أنّه كلما تجددت وتغيّرت أمكن تجدّد تحقّق القيم والإيمان بها في الوقت نفسه وهو الشّيء الّذي يبيّن لنا أنّ الآيات القرآنيّة محفوظة بحفظ قيمها في جميع الأزمنة ومختلف الأطوار، وثانيها بيان أنّ ذلك الوصل لا يضرّ بالفعل الحداثي من منطلق أنّ التّاريخ يستعيد اعتباره في إطار الحكمية وليس بمحوها كما يظهر عند الحداثيين من خلال فهم مضمون آية الحكم بتجاوز ما يبديه ظاهر التّشريع إلى ما يرمي إليه هذا الأخير من تخليق للسّلوك المترتّب وفق ربط آية الحكم بوجهين، وينتهي كذلك إلى أنّ التّأريخ المبدع غايته كشف أشكال التّخليق ومواضعه ونماذجه ودرجاته في النّصوص القرآنيّة حين تستخرج منها مختلف الأدلّة الّتي تثبت مبدأ الاعتبار الّتي تحض عليه وتدعو إليه. وذلك أنّ الأحداث التّاريخية الواردة في الآيات ليست وقائع موضوعيّة محدّدة بأسباب كما يتوهّم الحداثيون عندما يستعملون النّقد التّاريخي في تحليلها، ولكن هي وقائع موجّهة لمقاصد ولقيم مخصوصة عندما يدركها الإنسان بإمكانه أن يتّخذها موجها لحياته في مختلف المجالات،

وهو ما يترتّب عنه كذلك حسب عبد الرحمن طه إبطال المماثلة بين الخطاب القرآني والنّصوص التّاريخية الأخرى، لأنّه بمثابة النّص الخاتم كما يسمّيه، يمتد إلى ما بعد زمن نزوله.

من خلال استعراضنا لأفكار عبد الرحمن طه حول القراءات الحداثية حسب ما قدّمها في كتابه روح الحداثة نرى أنّها تنير الكثير من المسالك والدّروب حول إشكاليّة العلاقة بين الخطاب القرآني وآليات الفهم المعاصرة، ولاسيما مأزقها المتمثّل في المماثلة بين الخطاب القرآني وغيره من النّصوص الدّينية والبشريّة على حدّ سواء، والّذي يمكن اعتباره دون منازع المحرّك الأوّل للفقهاء ورجال الدّين ضد إقحام الأدوات المعاصرة في قراءة القرآن الكريم، لقد جاءت تصوّراته رفضا للقراءات المقلّدة وطموحه لأخرى مبدعة، لأنّها تخضع لتسلسل منطقي لا يمكن نزع أحد مقدّماته أو نتائجه كما بدا في الفصل الرابع من كتاب روح الحداثة والذي جاء بعنوان "القراءة الحداثية للقرآن والإبداع الموصول"، ولكن رغم ذلك ندرك أنّ محوره فكرة واحدة هي نقد القراءات الحداثية المقلّدة كما وجدت عند 'أركون' وأبي زيد وغيرهما ... حسب أرضيتها وأسبابها الأولى على وجه الخصوص، والعمل على تجاوزها ببناء قراءة حداثيّة مبدعة تنطلق من أرضيّة إسلاميّة وتاريخ خاصّ بالمسلمين، وقد تجلّى هذا النّقد على وجه الخصوص في استعراض خطط القراءات الحداثيّة المقلّدة المتمثّلة في :خطّة التّأنيس وخطّة التّعقيل وخطّة التّأريخ وانعكاساتها السّلبيّة على الخطاب القرآني المتمثّلة في انتهاك قدسيته وغيبيته وحكميته.

تركيب:

من خلال بحثنا في إشكالية العلاقة بين الخطاب القرآني وآليات الفهم المعاصر، حسب مفاهيمها وجذورها، تبلورها وتداعياتها عند مختلف المشتغلين عليها في الفكر العربي المعاصر، تدرك أنّها أهم المسائل التي طرحها هذا الفكر، تطرح وتحلل في سياق ما يسمى بالقراءة الحداثية للقرآن الكريم، كقراءة "محمد أركون" و "أبو زيد ناصر حامد"، ومحمد عابد الجابري، ثمّ طه عبد الرحمن، ومن خلال طرحنا لهذه الإشكالية توصلنا إلى النتائج التالية: إنّ فهم إشكالية تطبيق آليات الفهم المعاصر في قراءة الخطاب القرآني، يبدأ بفهم الأرضية التي يدافع عنها رواد القراءات الحداثية لها، تلك التي تتعلق بالجانب المفاهيمي على وجه التحديد، أي الاشتغال على تحديد مفهوم القرآن الكريم، وربطه بمفهوم النّص كمجال للقراءة، وبالظاهرة التي تقبل الدراسة العلمية، وبالخطاب الّذي يقبل التّحليل في سياق العلاقة بين النّص والواقع، ويكون ذلك بإخراج مفهوم الوحي القرآني من سياج القداسة وأسر التعالي، واعتباره خطابا إلهيا موجها للبشر، ومن ثمّة قراءته بأدوات الفهم الجديدة يعتبر ضروريا. بالإضافة إلى فهم الخطاب القرآني إن كان ليس ثابتا وواحدا ومطلقا بل يتغير بتغير الظروف والمنطلقات ولكن بشرط احترام تمايزه عن النصوص الأخرى فقط عدم الخلط بينه وبين النصوص الدينية الأخرى، والنصوص البشرية من ناحية أخرى. وإشكالية العلاقة بين أدوات الفهم المعاصر والخطاب القرآني تفهم في السّياق العام لإشكالية قراءته.

الهوامش:

[1] -- عبد الرحمن طه: روح الحداثة المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، المركز الثقافي العربي بيروت، الطبعة 4، ص 175.

[2] -- عبد الرحمن طه: الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، ط2، ص 119.

[3] -- عبد الرحمن طه: روح الحداثة المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، المركز الثقافي العربي بيروت 2016، الطبعة 4، ص 176.

4 -- عبد الرحمن طه: روح الحداثة المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، المركز الثقافي العربي بيروت، الطبعة 4، ص ص 179/178، بتصرّف.

5 -- عبد السلام بوزبزة: طه عبد الرحمن ونقد الحداثة، دار جداول للنشر والتوزيع بيروت لبنان، ط،2011.1،ص 213.

6 -- عبد الرحمن طه: روح الحداثة المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، المركز الثقافي العربي بيروت، الطبعة 4، ص212.

7 – عبد الرّحمن طه: روح الحداثة المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، المركز الثقافي العربي بيروت، الطبعة 4، ص 213.

8 -- عبد الرّحمن طه: روح الحداثة المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، المركز الثقافي العربي بيروت، الطبعة 4، ص 213.

9 -- عبد الرحمن طه: روح الحداثة المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، المركز الثقافي العربي بيروت، الطبعة 4، ص 185 بتصرف.

10 -- عبد الرحمن طه: روح الحداثة المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، المركز الثقافي العربي بيروت، الطبعة 4، ص ص 189/188.

11 -- عبد الرحمن بدوي: موسوعة الفلسفة، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1984، ص 185.

12 -- عبد الرحمن طه: روح الحداثة المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، المركز الثقافي العربي بيروت، الطبعة 4، ص190.

13 -- محمد أركون: القرآن: من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، دار الساقي لبنان، ص 07.

14 -- عبد الرحمن طه: روح الحداثة المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، المركز الثقافي العربي بيروت، ط 4، ص 193.

15 -- عبد الرحمن طه: روح الحداثة المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، المركز الثقافي العربي بيروت، الطبعة 4، ص193.

16 -- عبد الرحمن طه: روح الحداثة المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، المركز الثقافي العربي بيروت، الطبعة 4، ص 197.

17 -- عبد الرحمن طه: روح الحداثة المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، المركز الثقافي العربي بيروت، الطبعة 4، ص 199.

18 -- عبد الرحمن طه: روح الحداثة المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، المركز الثقافي العربي بيروت، الطبعة 4، ص199.

19 -- عبد الرحمن طه: روح الحداثة المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، المركز الثقافي العربي بيروت، الطبعة 4، ص 202.

20 -- عبد الرحمن طه: سؤال الأخلاق مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية، المركز الثقافي العربي، ط3، 2006، ص 26.